

التبيان في تفسير القرآن

(247) لك إلا شريك هلك تملكه وما ملك. فأُنزل القرآن الآية رداً. عليهم وإنكار لقولهم ثم قال تعالى * (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم) * معناه إن هؤلاء الكفار لم يتفكروا في أدلة القرآن، ولا انتفعوا بها بل اتبعوا أهواءهم وشهواتهم بغير علم منهم بصحة ما اتبعوه. ثم قال * (فمن يهدي من أضل القرآن) * وقيل: المعنى من يهدي إلى الثواب من أضله القرآن عنه. وقيل: المعنى من يحكم بهداية من حكم القرآن بضلالته. ثم قال * (وما لهم من ناصرين) * أي ليس لهم من ينصرهم ويدفع عذاب القرآن إذا حل بهم. ثم قال تعالى مخاطباً لنبيه (صلى الله عليه وآله) والمراد به جميع المكلفين * (فأقم وجهك للدين حنيفاً) * أمرهم القرآن بأن يوجهوا عبادتهم إلى الله على الاستقامة دون الإشراك في العبادة. ثم قال * (فطرة الله التي فطر الناس عليها) * قال مجاهد: فطرة القرآن الإسلام. وقيل: فطر الناس عليها ولها وبها بمعنى واحد، كما يقول القائل لرسوله: بعثتك على هذا ولهذا وبهذا بمعنى واحد. ونصب * (فطرة القرآن) * على المصدر، وقيل تقديره: اتبع فطرة القرآن التي فطر الناس عليها، لأن القرآن تعالى خلق الخلق للإيمان، ومنه قوله (صلى الله عليه وآله) (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ومعنى الفطر الشق ابتداء يقولون: أنا فطرنا هذا الشيء أي أنا ابتدأناه، والمعنى خلق القرآن الخلق للتوحيد والإسلام. وقوله * (لا تبديل لخلق القرآن) * قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وإبراهيم: لا تبديل لدين القرآن الذي أمركم به من توحيده وعدله وإخلاص العبادة له، وهو قول ابن عباس وعكرمة. وقيل: المراد نفي